النشـــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ١٩٩٨/٣٠

الأحد ٢٦ تموز
تذكار القديس أرمولاوس الشهيد
في الكهنة والقديسة البارة
في الشهيدات باراسكيفي
اللحن السادس
إنجيل السحر السابع

الـــرســـالـــة (غلاطية ٣ :٢٣ – ٤ : ٥)
الإنـــجـــيـــل (مـــتـــى ٩ : ٢٧ – ٣٥)

+ المجمع المسكوني السادس

إستمرت الصراعات في الكنيسة حول شخص المسيح لغاية القرن السابع ، ولم ينجح المجمع المسكوني الخامس في توحيد الكنيسة. وقد كانت آخر المحاولات لجعل إعتراف ايمان مجمع خلقيدون (المسكوني الرابع) مقبولا لدى المونوفيزيين (أتباع الطبيعة الواحـــدة) القـــول بالمونوثيلية (Monothelism) أي المشيئة او الإرادة الواحدة لدى المسيح. ولقد أدى هـــذا القـــول الى صراعات جديدة إنتهت بانعقاد المجمع المسكوني السادس عام ٦٨٠ في القســـطنطينية ، وقد أدان هذا المجمع القول بالفعل الواحد والمشيئة الواحدة لطبيعتي المسيح الواحد.

لعل أول من قال بفكرة المشيئة الواحدة في المسيح كان بطريرك القسطنطينية سرجيوس ، فاقترحها على الإمبراطور هرقل في محاولة لجمع شمل الكنيسة. وقد أتى هذا الإقتراح في وقت كان هرقل يجنّد كل القوى لتحرير الولايات الشرقية من الاحتلال الفارسي. في اجتماعه مع البطريرك بولس (المونوفيزي) في أرضروم إستعمل هرقل لأول مرة عبارة " الفعل الواحد " ثم أصدر عام ٦٣٢ منشورا (Unia) يقترح فيه القول بالفعل الواحد والمشيئة الواحدة لطبيعتي المسيح الواحد. وفرض الاقتراح بمرسوم امبراطوري.

كان نجاح هذا الاقتراح جزئيا إذ ساندہ البعض وعارضه البعض الآخر. من الذين ساندوه كان الإمبراطور الأرمني آزروكيروس بطريرك الإسكندرية الأرثوذكسي الذي أعلن أن " الاسكندرية ومصر تبتهجان ". لم يقبل الشعب بموافقة البطاركة إذ اعتبروها انحرافا عن إعلان مجمع خلقيدون. فإن كان للمسيح طبيعتان إلهية وبشرية كاملتان فهذا يعني وجود إرادتين إلهية وبشرية كاملتين في المسيح. وقد خافوا من انتقاء الطبيعة البشرية وارادتها إذا ما قيل بإرادة إلهية واحدة تخضع لها بالكية الطبيعة البشرية. أين الحرية البشرية في إطار الإرادة الإلهية ؟ المونوثيلية تقطع الطريق على كمال بشرية المسيح وتحرمه من ذاك الوجه الذي بدونه يبقى الإنسان شكلا فارغا : الفعل البشري والإرادة البشرية. الطبيعة البشرية تبقى ناقصة إذا كانت ناقصة الإرادة والفعل. من الذين ساندوا المونوثيلية أيضا كان البابا أنوريوس Honorius الذي قال بأنه " يعترف بمشيئة واحدة للمسيح ولكنه لايسمح بأن يذكر أحد لا فعلا ولا فعلين."

تزعم الدفاع ضد المنوثيلية الراهب الفلسطيني صفرونيوس الذي صار بطريركا على أورشليم عام ٦٣٤. في السنة التالية لوفاته (٦٣٧) أصدر الإمبراطور هرقل بيانا (أكثسيس Ecthesis) أيد فيه قرارات مجمع خلقيدون حول طبيعتي المسيح ، لكنه أكد القول بمشيئة واحدة وحرم البحث في الفعل او الفعلين. لقي هذا البيان تأييد بطريركي القسطنطينية وإنطاكية ، وعارضه البابا يوحنا الرابع وكنائس شمال أفريقيا.

الصراع الأشد ضد الهرطقة المونوثيلية كان مع حفيد هرقل الإمبراطور كونستانس الثاني Constanceالذي أصدر مرسوما (Typos) عام ٦٤٨ يمنع فيه أي جدال بشأن المشيئة او المشيئتين تحت طائلة العقوبة. برز في هذه الفترة القديس مكسيموس المعترف الذي كانت له جولات حوار كبيرة دافع فيها عن الإيمان القويم. أيضا برز مرتينوس الذي عقد مجمعا بحضور القديس مكسيموس عام ٦٤٩ أدان فيه المونوثيلية. ألقي القبض على البابا مرتينوس وأخذ الى القسطنطينية وعذ ب وضرب وسجن وتوفي في المنفى عام ٦٥٥. ولم يكن نصيب القديس مكسيموس أفضل منه فقد قطع له الإمبراطور لسانه ويده اليمنى لكي يمتنع عن الكتابة

والتعليم ، وبعدها نُفي وتوفي عام ٦٦٢. وأُعتبر من القديسين المعترفين لأنه جاهد من أجل الإيمان حتى الموت.

بعد أن تولى السلطة الإمبراطور قسطنطين الرابع وأيقن عمق المسألة ، قرر منح الكنيسة حرية القرار حول مسألة المونوثيلية فدعا الى مجمع مسكوني يُعقد في القسطنطينية للبحث في القضية.

لبّى الدعوة أكثر من ١٧٠ أسقفاً ، فأنعقد المجمع المسكوني السادس في تشرين الثاني من العام ٦٨٠ وحتى شهر أيلول من العام ٦٨١ في ثماني عشرة جلسة. حضر المجمع جاورجيوس بطريرك القسطنطينية ومكاريوس بطريرك إنطاكية وممثلون عن كراسي أورشليم والاسكندرية وروما. كما حضر الإمبراطور قسطنطين الرابع معظم الجلسات. رفض المجمع البدعة المونوثيلية ، وحدد ايمان الكنيسة على الشكل التالي : " إننا نعلِّم ، حسب تعليم الآباء القديسين ، أن في المسيح مشيئتين طبيعيتين او إرادتين وفعلين طبيعيين بلا انقسام ولا تغيير ولا انفصال ولا اختلاط. وليست المشيئتان متضادتين كما يقول الهراطقة ، لكن المشيئة البشرية تتبع ، بلا مقاومة ولا تلكؤ ، وتخضع لمشيئته الإلهية القادرة على كل شي".

أبسل المجمع البطاركة الذين قالوا بالمشيئة الواحدة : سرجيوس وبولس وكيروس ، والبابا أنوريوس. ولم يسن أي قانون يخص الشؤون الكنيسة الحياتية.

+ صوم السيدة

صوم السيدة والدة الإله من الأصوام المهمة في الكنيسة الارثوذكسية وهو يبدأ في اليوم الأول من شهر آب ويمتد حتى اليوم الخامس عشر منه. هذا العام يصادف بدء الصوم يوم السبت القادم.

في هذا الصوم ننقطع عن أكل كافة أنواع اللحوم والدجاج والسمك إضافة الألبان والبيض ، ولا يسمح بأكل السمك إلا في اليوم السادس من شهر آب ذكرى عيد تجلي الرب على جبل ثابور.

لقد رتبت الكنيسة ان يصوم أبناؤها المؤمنون قبل بعض الأعياد الكبيرة وذلك تهيئة لأستقبال العيد ، إذ ان الإنسان يتهيا نفسا وجسدا لإستقبال أي حدث مهم. تهيئة الجسد والروح تكون عبر الصوم والصلاة : " وأما هذا الجنس فلا يخرج إلا بالصلاة والصوم " (متى ٢١:١٧). الصوم يجعل الجسد متضعا ويروض الروح. عبر الصوم يتعلم الإنسان أن يكون هو سيدا على شهوة جسده بدل أن تكون الشهوة سيدة عليه. والصلاة هي حوار نقيمه مع الله ،

تقربنا منه ، تنقل إلينا الخلاص الذي حققه لنا الرب على الصليب ، وتنقل قلبنا الى الله لنسكن في قلبه.

صوم السيدة هو تهيئة لاستقبال عيد رقاد والدة الإله (١٥ آب). وهذا العيد مهم لأننا فيه نلتمس عيد القيامة والنتائج التي حققها لنا الرب بموته وقيامته : الحياة الأبدية والعودة الى الملكوت الضائع. لذلك ننشد يوم رقاد السيدة " ان والدة الإله التي لا تغفل في الشفاعات ، والرجاء غير المردود في النجدات ، لم يضبطها قبر ولا موت ، لكن بما انها أم الحياة ، نقلها الى الحياة الذي حل في مستودعها الدائم البتولية " (قنداق العيد). إذا نحن نعيد لحدثين يصعب فصلهما في ايمان الكنيسة ، أولهما موت العذراء ودفنها وثانيهما قيامتها وصعودها الى السماء. لقد كانت مريم الأولى بين البشر التي فيها تحقق هدف التأله المرجو. ونحن نؤمن ان الرب يسوع سيقيمنا أيضا في اليوم الأخير إذا ما بقينا مثل مريم حافظين يسوع وكلامه في قلبنا ، عاملين وصاياه.

خلال هذه الايام المباركة تقام كل مساء في الكنائس كافة صلاة إبتهالية الى والدة الإله تسمى البراكليسي أي تضرع الى العذراء مريم. وهي طلبة إبتهالية يقيمها المؤمنون أيضا في الكنائس او البيوت أثناء الشدائد الضيقات والأمراض. فالى من يلتجىء المسيحي في الضيقات غير أمه ؟ انها " الشفيعة الحارة " والرجاء غير المردود في النجدات.

تبدأ خدمة البراكليسي بالمزمور ١٤٢ " يا رب إستمع صلاتي " وفيه تعبير عن الضيق الذي نمر فيه وعن رجائنا بالرب : " قد فنيت روحي ، لا تصرف وجهك عني ، إجعلني في

الغداة مستمعا رحمتك فإني عليك توكلت ... " ثم نرتل " الله الرب ظهر لنا مبارك الآتي باسم الرب " ، ونحن قد عرفنا الرب بتجسده من البتول. ثم نرنم : " الى والدة الإله هلم نسع الآن بحرص واجتهاد ، نحن الخطأة الحقيرين البائسين، ونركع لها بالتوبة صارخين عمق النفس : أيتها السيدة اعضدينا وتحنني علينا ، أسرعي لأننا قد هلكنا من كثرة الخطايا ، فلا تردي عبيدك خائبين ، لأنك أنت لنا رجاء وحدك ".وبعد تلاوة المزمور ٥٠ أي مزمور التوبة نبدأ بترتيل القانون وهو عبارة عن ثمانية أقسام ، كل قسم مؤلف من أربع ترانيم قصيرة ، وتفصل فيما بين الترانيم اللآزمة : " أيتها الفائق قدسها والدة الإله خلصينا". في نصف القانون نقرأ فصلا من بشارة القديس لوقا الإنجيلي حول حبل اليصابات ومريم (١: ٣٩-٥٦) أو حول مرتا ومريم (لوقا ١٠: ٣٨-٤٢ ، ١١: ٢٧-٢٨) ، وتنتهي الخدمة بطلبة إبتهالية من أجل كل العالم.

أخيرا نذكر ان هناك البراكليسي الصغير والبراكليسي الكبير وكلاهما يتبعـــان نفـــس التقسيم مع فارق وحيد هو أن ترانيم القانون الكبير أطول قليلا مـــن البراكليســـي الصغـــير. البراكليسي الصغير كاتبه ثاوستيركتوس المتوحد ومنهم من يقـــول أن ثاوفـــانس كتبـــه ، أم البراكليسي الكبير فكتبه الملك ثاودورس دوكالاسكريس. وترتل خدمتـــا البراكليســـي الكبـــير والصغير بالمناوبة حتى مساء ١٣ آب.

+ جامعة البلمند

صباح السبت ١٨ تموز رعى غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع حفل تخريـــج ٣٠٦ من طلاب جامعة البلمند للعام الدراسي ١٩٩٧ –١٩٩٨ ، وقد خاطب غبطتـــه المتخرجيـــن بالكلمة التالية :

" إنها السنة العاشرة لولادة جامعتكم ، جامعة البلمند. واليوم ترونها واقعا أمام العين ، والحقيقة أنكم أنتم واقعها. لذا ففرحنا اليوم بالجامعة هو فرحنا بكم. رعاكم الله بروحه القدوس وأجزل عليكم نعمته الإلهية ، وظللتكم العذراء والدة الإلـــه بنقائـــها وطهارتـــها وحنانـــها ، وسيجتكم جحافل القديسين والأنبياء بحرارة الإيمان وغزارة العطاء والعصمة ضد كل نقيصة ورذيلة.

أخاطب الآن الأحياء الخريجين بصورة خاصة. أيها الأحباء الخريجون ، إن يومكـــم هذا ، يوم التخريخ هو يوم بين يوم مضى ويوم آت.إن يومكم هذا هو بين البارحـــة والغـــد. وفي ظني ، وإن كنتم قد عشتم البارحة ، فإن غاية العيش هي الغد، وماضيكم إنما هـــو مـــن أجل غدكم. فإن لم يكن كذلك فالماضي وحده للأموات وليس للأحياء. وأنتم مدعـــوون الـــى الحياة بعون الله. إنكم ستنصبون في غد لا تعرفونه ، لأنه لا يعرف بدونكم ، لأنه لن يكـــون إلا إذا صنعتموه أنتم. الغد زمن عليكم ملؤه وإلا أضحى فراغا وخواء. أقول ما أقول ، لأنـــه يبدو لي أننا كثيرا ما نملأ غدنا ، في هذا الشرق ، فقط بالتغني بإنجازات الماضي ، بحضارة الماضي ، بأمجاد الماضي ، بالذكريات وبالانتصارات. نعم لقد عشنا ماضينا ، لكننا لا نزال نعيش فيه ونتغنى به. فكيف يعيش الإنسان الآن زمنا مضى ، إلا ويرتمي في الخيال والأحلام ؟

وإذا ما أتينا الى قيمنا الدينية نجد أننا لسنا منزهين عن عبـــادة المـــاضي حتـــى أن الإنسان ممن يسمعنا أو يرانا ، يظن أننا نؤمن بأن الله كان وقتا ثم اختفى ، وأنه كان حاضرا ثم غاب أو كان يخلق فتوقف عن الخلق. ونذهب في عبادة الماضي الى الاكتفاء من الكنيســـة مثلا بماضيها عن حاضرها. وكل ما كان ، كان حقيقة ، أما ما هو كائن فنسج خيال. بينما إذا

كان الله واحدا في الماضي والحاضر والمستقبل ، وهو كذلك وكان الحي الى الأبـــد ، وهـــو كذلك ، فلا يجوز لنا أن نحيا وكأنه سبحانه وتعالى قد استغنى من حياته وقدرته الإلهية.

باختصار أيها الأحباء ، قد يصبح الماضي سدا وحاجزا ضد المســـتقبل الـــذي أنتـــم مدعوون اليه. فحذار هذا التاليه للماضي نلهو به عن دعوتنا الآن من إلهنا الدائم الى أن نكون أمناء لما وكله إلينا من السيادة على العالم ثمن العناية بالمخلوقات. حذار أن تسهو عن أنـــك أنت مدعو الى أن تحيا ، أنت مدعو الى أن تفعل ، أنت مدعو الى أن تبدع. وعالم الغد هـــو عالمك أنت وعالم أفعالك أنت عالم إبداعك أنت بمعونة الله ورضوانه.

ولننتقل الآن الى الكتاب. ذهبت الأمثال الى أن " خير رفيق في الأنام كتاب". وقد كان الكتاب خير رفيق في كل مراحل التعلم. ولا يزال وجود الكتاب في منزل دليل عافية في ذلك المنزل. لكن ما يلفتنا أن الله لا يبدو من الكتب المقدسة " كاتبا " بالرغم من أن قوله قد يجمـــع في كتاب. الكتاب هو دائما عن شيء. أما إلهنا فيخلق الأشياء ذاتها التي الكتاب ، أي كتاب ، عنها. الله خالق ، وأعماله خلائق ، وأفعاله وقائع. الله الكائن أبدا ، يعمل في مستوى الكيان ، فما يخلقه يكون وما لا يخلقه لا يكون.

إن ما يدفعني الى هذا القول هو أنك ، يا عزيزي المتخرج ، ســـتنطلق الـــى عـــالم الوجود،

عالم الكون. وإذا أتينا الى الإنسان أقول : إنك تنطلق من الكتاب عن الإنسان الـــى الإنســـان ذاته،

ذلك المخلوق الرائع الذي في الوحي الإلهي كل الخليقة هيئت له ، لأنه الوحيد في الكائنـــات الذي يحمل في طيات كيانه صورة خالقه ومثاله. إذا أنت الآن في مواجهة صارخـــة لأخيـــك الإنسان في معمة الحياة. إنك الآن وجها لوجه مع من يشاطرك الوجود. إنك الآن وجها لوجه مع من معه ترعى الخليقة. إنك الآن وجها لوجه لذي وجه يملأ الدنيا حولك لا بل هو فيـــك. ولن تستطيع أن تنسحب او تتملص من الوجود معه جنبا الى جنب. لقد كنت تقرأ كتابا فعليك الآن أن تقرأ كيانا ، أن تقرأ وجها. وهذا الحقل ، حقل الكيان وحقل الوجوه يحتاج الى ألفبـــاء جديدة ،

ومن نوع مختلف ، لكي يكشف عن نفسه ، ولكي يتيح لك أن تسبر أغواره. بكلمة واحـــدة : صار عليك الآن أن تقرأ الإنسان.

لماذا أقول : " صار عليك ... " أي أنت ملزم. إني أقول ذلك لأن " الإنسان " أينمـــا كان، وكائنا من كان ، هو أخوك ، لا بل هو " أنت آخر " في هذه الدنيا ، وهو حامل صورة الله ذاتها التي تحملها أنت. الله خلق كل شيء قبل الإنسان ، وله هيا كل شيء ليسود الأرض

وما عليها ، ليسود العوالم كلها ، ويعود في النهاية الى مرجعة الأخير : الإله الـــذي خلقــه. فقيمة الإنسان الذي ستجده أينما كنت ، لا توازيها قيمة. لذلك فإن أخاك هذا أعظم من مجموع أفكاره أو أعماله أو فضائله أو خطاياه. وحرام عليك أن تساويه إلا بنفسه. إنه لله وليس لك ، كما أنك لله وليس له. أنت حبيب الله وهو حبيب الله. فحذار بغضه ، حذار ازدراءه ، حـــذار استغلاله ، حذار اتخاذه وسيلة فقط. حذار أن تنسى أنه هو ، وأنك أنت محظي الله في كـــامل خلقه.

ولكن السؤال يطرح الآن عن " ما هي وسيلة قراءة الخليقة ؟ "

جوابي : إن هنالك وسيلة لا بد منها ، هي العلم الذي أتيت الجامعة البلمنديـــة لكـــي تكتنزه. فهل هذا يعني أن العلم إلزامي ؟ جوابي أيضا : إنه لكذلك. لأنك بالعلم تسبر أعمـــاق ما سكبه الله في مخلوقاته وما صنعه من المعجزات والآيات. بالعالم تحظى بنشـــوة المعرفـــة والاستنارة : الله نور ، والمعرفة نور ، وبالعلم تتسع أمامك أبواب النور الى جواهر الأشياء. وقد تنتظم في رهط الذين علموا ، فشكروا الله وأخذهم عجب ودهش مـــن خليقتـــه فنطقـــت ألسنتهم بالتسبيح والتمجيد : " ما أعظم أعمالك يا رب ، كلها بحكمة صنعت". وأنت ، تحـــاش أن تعزل الله عن عالمه. فالعالم كله لله ، وأنت لله كما قلت. ولنأت الى وسيلة أخرى تجعلـــك تحسن قراءة الخليقة. بكلام بسيط : بقي عليك الآن أن تغسل عيني بصرك وبصيرتك لتصفو لك الرؤية في الخليقة ، وتتكشف لك أسرار الخليقة ، أي خفايا سر الله في خلقه. وفي الخليقة كلها ما يشير الى خالقها. وإذا لم تدرب نفسك على مقاربة الخالق فلن تدرك حقـــا مـــا هـــو المخلوق. الله محبة يا عزيزي ، فإذا لم تحب فإنك تبقى بعيدا عن سر الخلق وسر الوجـــود. وكما أن الله يخلق كل شيء فهو محبة في كل شيء. هكذا أنت : في كل ما تفكر وما تعمـــل وما تنوي وما تبدع ، عليك أن تشحن قلبك وفكرك وعملك ونيتك ومـــا تبـــدع ، عليـــك أن تشحنها بالمحبة في كل ما تفكر وتعمل وتنوي وتبدع ، يجب أن تكون محبا لله في خليقتـــه : الإنسان والعالم لا بل والعوالم بدون تحديد. الله محبة ، والخليقة بأسرها بنت المحبة الإلهيـــة. أنت أبن المحبة الإلهية. أنت في كل ما تعمل ، إنما تجوب عالم الله. فإذا غيبت الله عنه انقلب الى عالم الشر ، الى عالم الفساد.

اليس عالم الخطيئة والجريمة والشر والفساد مدعوا الة الارتداد الى خالقه ليبرأ من أســـقامه ؟ أليست الحياة كلها ، حياتك وحياة كل حي ، قولا إليها حيا أبديا بأنك والعالم لم تخلقا من أجل الجريمة والخطيئة والشر والفساد. أنت العالم محبوبان لله. والخالق المحب لا يخلق للجريمـــة والخطيئة والشر والفساد.

منذ الآن وصاعدا أقرأ ، يا عزيزي كتاب الخالق الواحد الأحد. والكتاب هذا متوفـــر بغزارة ، إنه كل إنسان حولك ، إنه كل إنسان في العالم. اقرأ هؤلاء كلهم بعين صافية شفافة لا تشوبها ظلمة الكراهية والشر والحسد. اقرأ هؤلاء بعين المحبة والإخاء والتعـــاضد. اقـــرأ الناس إخوتك بقلب كبير وصدر رحب. أنت لهم ، وهم لك ، وأنتم جميعا لله خلقنـــــا تبـــارك وتمجد الى الأبد. أنت اليوم أمام كتاب الحياة الذي لا يحسن القراءة فيه إلا من يحب إكرامـــــا لوجهه تعالى. فإن صادفت فيه القائلين لك " نعم " أحبب ولا تحاسب .وأن صادفت القائلين لك "لا " أحبب ولا تحاسب وفي كل حال وعلى الدوام أحبب أحبب أحبب ، إن الله محبة".

<u>تأمل</u>

لست انت وحدك صانع الشر ، بل يوجد من يحرضك عليه ، أنه الشيطان الذي يقترحه عليك ، ولكنه لا يستطيع شيئا ضد الذين لا يقبلونه. ولذلك يقول سفر الجامعة : " اذا ثار عليك روح المتسلط فلا تترك مكانك " (١٠:٤) ، أغلق بابك واطرده بعيدا ، فلا يمسك بسوء ، ولكـــن اذا قبلت بقلة اكتراث شهوة سيئة ، فهو سيتوغل فيك ويبث فيك أفكاره ويربط ذهنك ، ويدفعـــك ألى هاوية الشرور. ولكن لعلك تقول : أنا مؤمن ، ولن تقهرني الشهوة الرديئة لـــو جربـــت مرات عديدة . هل تجهل أن جذر الشجرة الذي يظل زما طويلا ملتصفا بـــاصخرة ، ينتـــهي بشقها ؟ لا تقبل بهذه البذرة لأنها ستحطم ايمانك. إقلع الشر من جذره قبل أن يزهر. لا تكـــن كسلانا في البداية ، حتى لا تعمد في النهاية الى الفأس (متى ٣:١٠) والى النـــــار (إرميـــاء ٢٣:٢٩). إبدأ بمعالجة عينيك في الوقت المناسب ، لكيلا تصبح أعمى وتسعى فيما بعد الـــى الطبيب.

فالشيطان إذا هو المحرض على الخطيئة وفاعل كل الشرور، وهذا القول هـــو قـــول الرب وليس قولي : " ان إبليس يخطأ منذ البدء " (١يو ٣:٨ ، يو ٨:٤٤ ، تك ٢:١٧) إذ لـــم يخطأ أحد قبله. لقد أخطإ ، ولكنه لم يخطإ بحكم طبيعته ، والا ارتدت علة الخطيئة الى خالقه. إنه خلق صالحا وأصبح شريرا بملء ارادته ، واتخذ هذه التسمية بسبب عمله. كـــان رئيـــس ملائكة ، فسمي " إبليسا " بسبب اضاليله ، ومن خادم صالح لله ، أصبح " شيطانا " بحق ، لأن " شيطان " يعني " خصم ". وهذه المعلومات ليست مني ، بل من حزقيال نبـــي الأرواح ، إذ قال عنه راثيا لحاله : " كنت خاتم صورة الله وتاج البهاء ، ولدت في الفردوس " ، ثم يعـــود فيقول بعد قليل : " كنت كاملا في طرقك من يوم خلقت الى أن وجد فيك إثم " ، وهو علـــى حق عندما يقول :" الى أن وجد فيك إثم " لا لأنه تلقاه من الخارج بل لأنه ولده. ثم يســـتطرد موضحا السبب : " طمح قلبك لأجل بهجتك وأفسدت حكمتك لبهائك ، فطرحتك الى الأرض " (حز ٢٨: ١٢-١٧). ويؤيد الرب ذلك في الأناجيل عندما يقول : " كنت أرى الشيطان يهوي

من السماء كالبرق " (لو ١٠:١٨). ها انت ترى اتفاق العهد القديم مع الجديـــد. وهـــو عنـــد سقوطه اسقط معه
كثيرين. وهو الذي يثير في الذين يذعنون له الشهوات الرديئة : الزنى والفسق وكـــل أنـــواع الشر، وبسببه طرد أبونا الأول. وبدلا من الثمار البهية التي كان ينتجـــها الفـــردوس ، تلقـــى ارضا تنبت شوكا (تك ٣:١٨)

ماذا إذا ، يقول قائل : هل نموت يائسين ؟ أما من سبيل لنا الى الخلاص ؟ أنسقط ولا يمكن أن ننهض ؟ " (إرمياء ٨:٤) ، لقد عمينا فلا يمكننا ان نبصر ؟ إننا نعرج ، ألا أمل لنا في أن نمشي مستقيما ؟ وبكلمة ، نحن أموات وما من أحد ليقيمنا ؟ (مز ٤٠:٩). ذاك الذي أقام لعازر وقد أنتن ، لأنه كان ميتا منذ أربعة ايام ، الا يستطيع أن يقيمك ، يا إنسان ، وانت حي ؟

ذاك الي أراق دمه الكريم لأجلنا ، هو ذاته سيعتقك من الخطيئة. فلا نيأسن إذا ، يا اخوتـــي ، خوفا من أن نقع ، إذا يئسنا ، في حالة لا رجاء منها : اذ من الخطر ألا نؤمن برجاء التوبة. فالذي لا ينتظر خلاصا يجلب على نفسه شرورا لا عد لها. والذي يأمل الشفاء بالعكس يحفظ نفسه. واللص الذي لا يرجو العفو يزداد شرا ، اما الذي يرجوه فغالبا ما يأتي الى التوبة. ماذا إذا ؟ أتستطيع الأفعى أن تخلع شيخوختها ونحن لا نستطيع أن نخلـــع الخطيئـــة ؟ إن كـــانت الأرض المملوءة شوكا تتحول الى أرض خصبة متى فلحت جيـــدا ، ألا نســـتطيع نحـــن أن نخلص؟ وبما أن طبيعتنا قابلة للخلاص ، فما على ارادتنا الا ان تسعى اليه.